Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 6, No. 2 **ISSN: 2788-6026**
Doi: 10.54720/bajhss/2024.060209 **Pages: 121-134**

أثر السيطرة الليبية على الحضارة المصرية (950 – 525 ق.م)

م. م. أَحمد خليل أَبراهيم
ثانوية الشيخ احمد الفياض المختلطة، المديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الأولى، بغداد،11001، العراق.
augadvki@gmail.com

الملخص

مما لا شك فيه إن هجرة السكان من المناطق الصحراوية رمت بكثير من الأقوام إلى المناطق الخصبة ووادي النيل في الشرق ومن تلك الأقوام التي اتجهت نحو وادي النيل هم الليبيون الذين دخلوا مصر بموجات متتالية استقر منهم في الدلتا ويتميز نهر النيل وضفافة بتربته الخصبة والخيرات الوفيرة من المحاصيل الزراعية مما جعل الليبيين يغزون مصر طلباً للحياة الفاضلة. لجأ الليبيون إليها نازحين وتصدى لهم الفراعنة وتراوحت العلاقة بين الطرفين ما بين الخصومة والاقتتال إلى المسالمة والتعايش وتم استخدامهم كمرتزقة في الجيش المصري القديم إلى أن استطاعوا تسلم السلطة إثر تدهور الأوضاع السياسية في عهد الأسرة الحادية والعشرين وأسسوا الأسرة الثانية والعشرين اذ تأثروا وأثروا في الحضارة المصرية على الصعيد السياسي والاجتماعي وفي التقاليد والعمارة وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التغلغل الليبي، الأوضاع السياسية، إثر السيطرة.

The Impact of Libyan Domination on the Egyptian Civilization (950 -525 B.C.E.)

Assist. Lect. Ahmed Khalil Ibrahim
Sheikh Ahmed Al-Fayyad Mixed Secondary School, Al-Rusafa First, General Directorate of Education, Baghdad, 11001, Baghdad
augadvki@gmail.com

Abstract

There is no doubt that the migration of the population from the desert areas threw many people to the fertile areas and the Nile Valley in the east, and among those peoples that headed towards the Nile Valley were the Libyans who entered Egypt in successive waves, where they settled In the Delta, the Nile River and its banks are characterized by its fertile soil and abundant bounties of agricultural crops, which made the Libyans invade Egypt in search of virtuous life. The displaced Libyans took refuge there and were confronted by the Pharaohs the relationship between the two parties ranged from rivalry and fighting to peace and coexistence they were used as mercenaries in the ancient Egyptian army until they were able to assume power following the deterioration of the political situation during the Twenty-first Dynasty, and they founded the Twenty-Second Dynasty, where they

influenced and affected the Egyptian civilization at the political and social level, traditions, architecture, and others.

Keywords: Libyan penetration، political situation، effect of control.

المقدمة:

تميزت الحضارة المصرية بالمنجزات الحضارية التي عرفتها البشرية في منطقة الشرق الأدنى القديم وقد تميزت تلك الحضارة بالأبداع والتطور في شتى المجالات مما أدى ذلك إلى أن تكون محطة للهجرة إليها من الأقوام المجاورة لمصر من اجل الاستقرار بها ومن هذه الأقوام هم الليبيون كان لهم الدور الكبير في حياة المصريين القدامى وعملية التأثير والتأثر الحضاري بين الليبيين والمصريين ومن أبرزها الدين والفن والسياسة التي تزينها المنحوتات وهو ما يدل على الاتصال الحضاري العريق بين الشعبين.

هدف البحث: هذه الدراسة هدفت إلى إظهار أثر السيطرة الليبية على الحضارة المصرية (950 – 525 ق.م) بشكل واضح ودقيق.

فرضية البحث: جاءت أهمية الدراسة لهذا الموضوع هو دراسة الأثر الليبي والدور الذي قام به الليبيون في الحضارة المصرية أثناء دخولهم لمصر وسيطرتهم عليها ومحاولة الكشف عن بعض الحقائق التي لم تسلط الدراسات السابقة بشكل كبير عليها.

منهجية البحث: اعتمد الباحث في دراسته على المنهج التاريخي الوصفي في سرد الأحداث التاريخية الذي يعتمد على جمع المادة العلمية ووصفها بطريقة علمية موضوعية فضلاً عن المنهج التاريخي التحليل في تحليل واستنتاج بعض المعلومات.

هيكلية البحث: اختص بحثنا بدارسة اثر السيطرة الليبية على الحضارة المصرية (950-525ق.م) ومدى مساهمة الليبيين في الحضارة المصرية القديمة ومدى التأثر بينهما وفقا لثلاثة مباحث اخذ المبحث الأول التغلغل الليبي لمصر القديمة اما المبحث الثاني تناول دراسة الاوضاع السياسية لمصر القديمة في ضل السيطرة الليبية وتطرق المبحث الثالث لدراسة اثر السيطرة الليبية على المجتمع المصري القديم.

المبحث الأول

التغلغل الليبي لمصر القديمة:

تقع بلاد المغرب التي ليبيا جزء منها في الجهة الشمالية من القارة الإفريقية يحدها من الشمال البحر المتوسط ويقع المحيط الأطلسي من الجهة الغربية مصر من الجهة الشرقية والصحراء تحدها من الجنوب [1] وتشير المصادر التاريخية أن كلمة ليبيا لم تحدد بكلمة جغرافية محددة لذلك الإقليم الذي أطلق الإغريق اسم (ليبون وآلبون) وهو بالأصل كلمة مصرية (ليبو) وهي أسم قبيلة استوطنت غرب دلتا مصر، لذلك اذا ما رجعنا إلى المصادر المصرية الأولى في بداية عهد الأسرات حوالي 3200 ق.م. نرى أن المصريين القدماء قد اطلقوا على المنطقة الممتدة غرب النيل اسم خاص هو (آمنت) بمعنى الغرب لذلك نرى أن العلاقات الداخلية بينهم كانت مترابطة منذ فجر التاريخ [2] لذلك كانت الجهة الغربية من مصر القديمة هو ممر تمر منه القبائل والمواشي اذ لم توجد فيها حدود طبيعية تفصلها ولعل ما يميز به مناخ الصحراء الكبرى التي تقع في أفريقيا هو سيادة عنصر الجفاف لقلة سقوط الأمطار الأمر الذي أدى إلى ندرة النبات [3] أن قلة المياه دعت بالإنسان المغربي أن يفكر في إيجاد بديل لذلك بدأت في الهجرة نحو الشرق بالغرب من مياه نهر النيل [4] أدى إلى الاحتكاك المغربي بمصر اذ تم التعرف على العنصر الليبي من خلال المصادر التاريخية المصرية القديمة ، اذ أطلق على بلاد الغرب عدة تسميات منها (ليبو، ايغري، بربر، امازيغ). لذلك أن لفظ ليبو ورد عند المصريين القدماء اذ كانوا يطلقون على الجهة الغربية من الصحراء الغربية من مصر تسمية ليبو للدلالة على الأقوام التي تستوطن هنالك، كذلك عرف الليبيون عند الأقوام الأخرى ومنهم الإغريق على انهم شعوب قبلية وحددت بمنطقة جغرافية تمتد من خليج سرت ونهر النيل كذلك أورد العبرانيون والقرطاجيون نفس التسمية. (ويقال إن الإغريق أن ليبيا أخذت تسميتها من امرأة محلية اسمها ليبيا أما كلمة البربر هي كلمة أطلقها عليهم الرومان وتعني اللفظ وتداخل الأصوات في الكلام أما كلمة امازيغ فأنها قديمة تعود إلى العصور الفرعونية اذ ذكرت فئات منهم بـ (مازسيس) وهي قريبة كلمة أمازيغ [5] وتمركزت القبائل الليبية على حدود مصر القديمة منذ فترة طويلة ويبدو ان هذه القبائل التي كانت تمتهن مهنة الرعي قد فكرت بالهجرة إلى وادي النيل ولعل من الأسباب التي دفعت هؤلاء القبائل

للهجرة إلى بلاد وادي النيل هو الجفاف الذي ساد المنطقة وتعود الإشارة إلى سكان غرب النيل إلى عهد ما قبل الأسرات أذ كانت علاقة المصريين بجيرانهم الليبيين علاقة متوترة بالصراع والحروب [6] و من تلك المجموعات الليبية هم التحنو وان أولى الإشارات عنهم وردت في نقوش الملك ساحورع ثاني ملوك الأسرة الخامسة حكم للمدة(2487-2473 ق.م) وتضمنت أحد النقوش ساحورع صور أسرى مكبلين سجل من فوقهم عبارات (بكت وباش) وهما إقليمان في بلاد التحنو وهي من القبائل الليبية التي استوطنت الاجزاء الشرقية الساحلية من ليبيا إضافة إلى صور عن الحمير والماعز ويرى بعض العلماء المصريين أن هذه المنطقة صحراوية ليس فيها من الخيرات ما يصلح لسكن عدد كبير من السكان ومن خلال نصوص الملك ساحورع يمكن التعرف على صفات التحنو وشكل أزياءهم إذ نرى الرجال والناس ذوات البشرة السمراء وطول القامة والشعر الأسود المفتول إلى الخلف والملابس الموحدة للرجال والنساء اذ تتكون من أشرطة من الجلد عند الصور إضافة إلى وجود حزام بخطوط عامودية واقية من الأمام ويتزين الرجل بذيل الحيوانات وقد أدى هذا التشابه في الملابس بين التحنو وملابس ملوك مصر إلى اعتقاد بعض المؤرخين بأن المصريين من أصل ليبي وأنهم نزحوا الى مصر باعتبارهم يمتهنون مهنة الرعي والصيد [7].

وكان التحنو يستوطنون القسم الساحلي الشرقي من ليبيا اذ انهم قريبون من حدود مصر الغربية وخصوصاً دلتا مصر أما قبائل التحنو وهم المجموعة الثانية من القبائل الليبية اذ كانوا يستقرون في الجزء الواقع على الشاطئ الغربي من النيل الى بلاد النوبة وقد جنوده كفرقة في الجيش المصري ويبدو أن معرفة المصريين بهم حديثاً اذ تم ذكرهم في النصوص المصرية في عهد الملك بيبي الأول وهو من ملوك الأسرة السادسة إذ قام هذا الملك بتشكيل فرقة من المرتزقة في طيبة(تقع في مدينة الاقصر وهي المدينة المهمة في مصر العليا والمقدسة اذ كانت مركز عبادة الاله امون وتحتوي على معبد الكرنك والكثير من المعابد) من التمحو أثناء الحرب التي خاضها ضد القبائل الأسيوية ليعود اسم التمحو مرة أخرى في عهد الملك رمسيس الثالث اذ تم إهداء هدايا إلى المعابد المصرية ومن بينها حجران من أحجار التمحو ومن الجدير بالذكر أن المصريين قد جندوا التمحو على هيئة فرق كاملة لذلك أخذوا مكانة مهمة في الجيش المصري ولا يستبعد أن قادتهم قد أصبحت لهم مكانة في الجيش المصري القديم كذلك أن الأوضاع التي مرت بها مصر خلال العهد الانتقال الأول اذ كانت الأوضاع غير مستقرة قد أدت إلى نزوح موجات من التمحو نحو مصر [8] اذ انتشروا على حافة نهر النيل في الشمال وزحفوا نحو الجنوب نحو النوبة السفلى حتى الجندول الأول وانهم كانوا يميزون أنفسهم اذ يضيفون ريشا في شعورهم ويطلقون الشارب وان بشرتهم بيضاء، وكان قبائل التمحو يتمركزون حول الواحة الخارجية [1] وهنالك من يرى بأنهم سكنوا على طول نهر النيل من الغرب إلى الجنوب اذ ذكر ان الملك رمسيس الثالث ثاني فراعنة الاسرة العشرين في مصر القديمة0 حكم للفترة (1186-1155) الذي أهتم بالمعابد اذ ذكر في أحد نقوش أن التمحو من بلاد وأوت التي يسكن بقربها التمحو ومن الجماعات الليبية الأخرى هم الليبو إذ تذكر المصادر التاريخية من اصل قبائل الليبو هم من جبال بلاد الاطلسي الصحراوي في شمال أفريقيا اذ ظهروا على الساحة المصرية منذ عهد الأسرة الثالثة عشر اذ تم ذكرهم في نصوص الملك رمسيس الثالث وفي عهد مرنبتاح إذ تشير المصادر أن الملك رمسيس الثاني. قام بحملة على بلاد الليبو ويبدو أن الليبو قد لعبوا دوراً في الحروب ضد الملك مرنبتاح ورمسيس الثالث إذ نجحوا في الوصول إلى مصر ليحتلوا أجزاء مهمة منها [9].

أن عدم وجود حواجز طبيعية في الصحراء الغربية لمصر جعلها مكاناً مفتوحاً أمام عمليات السلب من قبل الجماعات الصحراوية وان الليبو كانوا يسببون اضطرابات في تلك الأماكن وانهم لا يختلفون عن قبيلة المشواش فليأتهم واحد وانهم كانوا يسكنون في منطقة برقة وكانت أراضيهم تمتد حتى الجهة الشرقية من الواحات المصرية ومنها سيوه. وقد عرفوا أيضاً باسم الريبو إذ أطلق هذا الاسم على المنطقة التي تمتد من شمال غرب بلاد المغرب القديم. كذلك من القبائل الأخرى التي أدت دورا مهما في الحضارة المصرية وهم المشواش وهم من القبائل الليبية التي سكنت في الصحراء الليبية الى الغرب من تونس الحالية0 اذ تم ذكرهم في عهد الملك رمسيس الثالث اذ ذكروا مع النوبيين. كذلك تم ذكرهم في عهد الملك رمسيس الثالث اذ اشتركوا في الحروب الليبية الثانية اذ تمكن الملك رمسيس الثالث من سحقهم إلا أن ذلك لم يمنع المشواش من التسلل إلى مصر اذ عمل اغلبهم كمرتزقة ضمن صفوف الجيش المصري وقد ذكر أكثر من باحث من أن المشواش هم من قبائل شمال أفريقيا وانهم سكنوا في المنطقة الممتدة من الصحراء الليبية وامتدت إلى الغرب إلى تونس حالياً وترجع [10].

من اهم أسباب نزوح العناصر الليبية إلى مصر إلى عامل المناخ اذ أدى قلة سقوط الأمطار التي تحول الكثير من الأراضي الخضراء إلى مناطق جرداء اذ أدى ذلك إلى مجاعة لدى تلك القبائل مما دفعهم إلى هجرة إلى مصر اذ وجود نهر النيل والأعشاب كانت كافية للهجرة إليها اذ شكلت حدود مصر الغربية مركز قلق لدى المصريين، ولابد أن نذكر أن القبائل الليبية في صراعها مع المصريين اذ شكلوا عنصر ضغط عليهم ليستخدموا بعد ذلك في العمل في الحيش المصري كمرتزقة. اذ تراوحت العلاقة بين الطرفين ما بين الخصومة والامتثال إلى الصلح والتعايش اذ مرت العلاقات الليبية المصرية بتقلبات ابتداء منذ عهد الدولة القديمة اذ كانت هذه الدولة منهمكة في الصراع من اجل الوحدة بين الشمال والجنوب [11] اذ ذكر الملك العقرب آنه انتصر على الليبيين اذ ذكر في لوحة مشاهد الحرب فصور الملك صفوفاً من الثيران (الحمير، وأشجار حمضية) بجانبها كلمة تحنو. كذلك عندما جاء الملك نعرم قد خاض

معارك ضد المناطق الليبية المتمردة في غرب الدلتا. وأسر الكثير منهم وانتهى ذلك النزاع وليؤسس الأسرة الاسرة الاولى (3100-2890ق.م) أما عهد الدولة القديمة التي تشمل الاسرة الثالثة الى السادسة اذ قام الملك سنفرع وهو مؤسس الاسرة الرابعة حكم للفترة(2613-2589 ق.م) بتشييد الحصون والقلاع على الجهة الشمالية والغربية من حدود مصر مع ذلك انه قام بحملة ردع ضد الليبيين (التحنو) إذ انتصر عليهم وأسر منهم (11) ألفا منهم [12] كذلك حصل اتصال الليبيين بالأسرة الفرعونية الرابعة اذ ذكرت وثيقة زواج بعض ملوكها من أحدى النساء الليبيات وربما من بنات أمراء الليبيين وملوكهم وهو الامر الذي دفع بالمؤرخين إلى شبه أجماع بأن الملك خوفو وهو من ملوك الاسرة الرابعة حكم للفترة (2580-2566 ق.م) قد تزوج من احدى بنات قبيلة التمحو لكن الظروف قد أدت إلى تولي العرش بعده أخيه الملك خفرع في ظروف وصفت بالغموض وهو ما يرجح السبب الأول لان بأن الملك خوفو قد تزوج من امرأة تنتمي لقبيلة التمحو لان التقليد هو أن يخلف العرش من ابن الملك من أخته الزوجة أي الدم الملكي وليس من زوجة من الزوجات الثانوية [13].

أما في عهد الملك ساحورع إذ تصدى لهم وانتصر عليهم اذ تبين لوحة الهه الكتابة "سشات" أعداد الأسرى والغنائم وأمام الإلهة سشات ظهرت صفوف ثلاثة من الأسرى يمثلون ثلاثة منها اسم المدينة الأولى مهشم والثانية باش والثالثة باكت وكذلك صور أمير التحنو وزوجته وأطفاله خلفه صورة الاله (اش) اله بلاد التحنو أما في عهد الأسرة السادسة فان المصادر المصرية تطلق عليها اسم تمحو تميزاً عن التحنو أما في عهد الملك بيبي الثاني (2278-2247 ق.م) وهو من ملوك الأسرة السادسة فقد ذكرت المصادر أن الملك شن حملة على العناصر الليبية اذ ذكر في لوحة في معبد ساحورع (يمثل الملك في وقفة المنتصر ينهال على رأس عدوه من التحنو) [14] بينما جلس الليبي راكعاً عند قدميه ممسكاً بإحدى يدي الملك ويرفع الأخرى، كذلك وقفت زوجة الأمير وولديه يطلبون من الفرعون الرحمة والغفران، مع ذلك كان المصريون يستعينون بهم. بهم كذلك تذكر المصدر طلب الملك بيبي الأول وهو من فراعنة الاسرة السادسة حكم للفترة (2402-2377 ق.م) منه بحماية التجارة المصرية من هجمات قطاع الطرق والبدو الأسيويين اذ استعان بسكان من النوبة والتمحو الليبي وبالتالي تشير من خلال هذا النص بأن الجماعات الليبية (التمحو) قد استخدموا كمرتزقة في الجيش المصري اذ عرف عنهم الشجاعة النادرة ومعرفة الطرق البرية الصحراوية كذلك أن حرخوف (2420-2270ق.م)حاكم إقليم "الفنتين" قرب أسوان في عهد الاسرة السادسة اذ كان مدير على البلاد الخارج مصر في الجنوب قد قام برحلة إلى النوبة اذ صادف نزاعاً بين قبائل النوبة والتمحو الليبيين واذ قام بتهدئة الأوضاع بينهم مما يدل على قوة وشجاعة القبائل الليبية [15] ، وبعد فترة الملك امنمحات الأول وهو أول ملوك الاسرة الثانية عشرة حكم للفترة(1991-1962 ق.م) لم تشر المصادر إلى غارات ليبية وربما ان الحملات الفرعونية من ملوك الأسرة الثانية عشر وكثرتها عليهم جعلهم يخافون ارض مصر. ولكن إلى أن حلت الأسرة الثالثة عشر والتي تميزت بالضعف جعلهم يعكفون عن صد الليبيين بالسلاح مما أدى إلى غارات ليبية على مصر، أما في عهد الدولة الحديثة (1575-1087 ق.م) اذ زادت تلك العلاقات بين الطرفين اذ زادت تلك الغارات على مصر ويعتقد بعض الباحثين أن سبب هذه الموجات من التحركات المثالية من العناصر الليبية يرجع إلى عوامل الجفاف الذي ضرب مناطقهم كذلك تعرضت هذه المنطقة إلى هجرات أوربية أشاعت التوتر والفوضى في الشرق وقد نزحت من موطنها من مناطق البحر الأسود والبلقان في أوائل القرن 14 ق.م اذ تسللت إلى مناطق البحر المتوسط واختلطت بسكان وعمل قسم منهم كمرتزقة لذلك عدهم الفراعنة إلى التصدي لتلك الموجات اذ تصدت لهم مما دفعها إلى أن تتجه نحو الشواطئ الليبية فنازعتهم المكان ثم تحالفت معهم لغزو مصر [16].

لذلك تصدى الملك امنحوتب الأول ثاني ملوك الاسرة الثامنة عشرة حكم مصر لمدة احدى وعشرين عاما (1525-1504 ق.م) غارة على حدود الدلتا اذ انتصر عليهم أما في عهد الملكة حتشبسوث وهي ابنة الملك تحوتمس الأول تقلدت العرش للفترة (1486-1468 ق.م)فقد قام جيش بحملة على الليبيين وارغموا إلى عقد صلح مع الدولة المصرية القديمة وفي عهد الملك تحتمس الثالث الذي قضى نصف عمره على صهوة جواده كما تصفه النصوص المصرية وقد اطلق بعض المؤرخين المحدثين لقب نابليون الشرق عليه لأنه في عهده توسع مصر وتثبت حدودها اذ اخضع الممالك السورية بالقوة وفرض الاتاوة عليها. وأصبحت في عهده مصر دولة عسكرية قوية لذلك استقرت الأوضاع في الصحراء الغربية من حدود مصر وسادت علاقات جوار مع الليبين الذين ظهروا ضمن السفراء الأجانب في عهد الفرعون امنحوتب الرابع وفي عهد هذا الملك تطوع الكثير من الليبين في الجيش المصري بل حتى أن حرسه الخاص كان بضع من العناصر الليبية. إلا أن الأمر لم يستمر بعد ذلك اذ أحدثت القبائل الليبية اضطرابات كثيرة وقلاقل في عهد الأسرة التاسعة عشرة اذ جعلوهم يدافعون عن بلادهم وجرت عدة معارك ومن الإشارات على ذلك نقوش على معبد الكرنك التي ترجع إلى عهد الملك ستي الأول وهو ثاني ملك من الأسرة التاسعة عشرة. تولى الحكم (1303-1290 ق.م) وقد ذكرت أن هذا الملك خاض عدة معارك ضد الأسيويين والليبيين معاً. اذ حدثت في السنة الثانية في عهد الملك ستي الاول سنة (1301 ق .م) وقد كانت من المعارك الكبيرة والخطرة اذ قام الملك بقطع حملاته على الجهات الشرقية ويتفرغ للقتال في الجبهة الغربية اذ تحالف الليبيون مع شعوب البحر المتوسط اذ حاربهم بنفسه.

ويبدو أن الفرعون سيتي الأول قد اكتفى بعد الهجوم على حدود مصر الغربية، ثم أعاد حملة جديدة لضرب الليبيين القانطين في غرب الدلتا وسبق وان سيطروا على غرب الدلتا اذ استطاع الملك في هذه المعركة ان ينتصر عليهم ليفرغ ويعود من جديد إلى الجبهة الشرقية اذ الحثيين الذين سبق وان تخلى عنهم وذهب لقتال الليبيين وخطرهم على مصر [17] وفي عهد الملك رمسيس الثاني هو ثالث ملوك الاسرة التاسعة عشرة حكم لمدة (67) سنة حكم للفترة (1290-1223 ق.م) وعد من اشهر فراعنة مصر اذ تجدد الصراع اذ كانت بسبب النزوح إلى مصر وإضافة إلى لجوء شعوب البحر المتوسط إلى السواحل الليبية بعد الخسائر التي تلقوها من الملك رمسيس الثاني في سنة (1289 ق.م) وغير أن الملك قد الحق بهم الهزيمة واستخدام بعض منهم كمرتزقة في الجيش بينما لجأ الباقون إلى النزوح إلى السواحل الليبية وقد خلدت الآثار انتصارات الملك عليهم آثار على جدران معبد ابي سمبل اذ تبين مشاهد احتفال الانتصار والاستيلاء على الغنائم إلا أن هذه الحرب جاءت بعد سنوات كثيرة اذ يذهب اغلب المؤرخين لأن الملك رمسيس الثاني قد اضطرته الظروف على عقد معاهدة صلح مع الحثيين في الجهة الشرقية على الرغم من انتصاراته ليضمن العودة والدفاع على الجبهة الغربية من حدود مصر وقد اكتفى الملك بردع المتمردين وربما لكبر سنه فقد ترك هذه الحرب واسندها إلى احد قادته وفي أواخر عهد الملك رمسيس الثاني قد تفرغ لحكم البلاد بعيداً عن الحروب مما أعطى للقبائل الليبية الفرصة ليغيرون على الحصون المصرية [18] وأن حروب رمسيس الثاني ما هي إلا بداية لحروب جديدة ضد الليبيين اذ استغلت تلك القبائل الأوضاع في أواخر رمسيس الثاني فقامت بتدمر القلاع والحصون المقامة على حدود مصر الغربية اذ هاجمت القبائل الليبية ومعها شعوب البحر المتوسط صوب مصر في عهد الملك مرنبتاح الذي خلف الملك رمسيس الثاني الذي تولى الحكم للفترة (1222-1211 ق.م) [19] ويبدو أن الملك الذي خلف والده رمسيس الثاني كان كبير السن اذ تجاوز عمره الستين وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها والده والتي حمت مصر لعدة سنوات إلا أن الأوضاع لم تدم بهدوء وسلام [20].

اذ أخذت الجماعات الليبية في الاعتداء على حدود مصر من جديد اذ أخذت القبائل الليبية تتدفق إلى أراضي دلتا مصر اذ أصبحت الأوضاع خطرة اذ تحالف شعوب البحر القادمة من جزر بحر ايجة ومن مناطق سواحل أسيا الصغرى. مما أدى إلى أن تصبح مصر في خطر شديد اذ أن القوات المصرية كانت غير مؤهلة لصد تلك الأعداد مما أدى إلى قلق لدى المصريين [21] ألا أن الملك مرنبتاح (1224-1214 ق.م) من أبرز ملوك الاسرة التاسعة عشرة اذ اظهر انه من القادة العظام اذ جمع رجاله وخطب بها "قائلاً: "أنكم كاطيور هل ستخرب البلاد وأقوام الأقواس التسعة قد آتو إلى ارض مصر ليبحثوا عن طعام لبطونهم ..." [22] اذ امر بتجهيز حشد عظيم من الجنود اذ حدثت معركة عظيمة في بيرير التي تقع غرب الدلتا الشمال الغربي من مصر إذ كانت معركة شديدة اذ سقط الألاف من الليبيين وتم تأسير أبناء القائد الليبي وعدد من أقربائه أما الزعيم الليبي ميري فقد فر من المعركة وهكذا انتصر الجيش المصري اذ وضحت النصوص المصرية (هروب الرئيس الليبي) التعيس المهزوم وحيداً تحت جنح الظلام دون ريشة على رأسه" ويبدو أن الليبيين كانوا منهمكين بسبب المسافة البعيدة التي سلكوها كذلك كانت في عدة صفوف من القادة يقودها ولم تكن تحت قيادة موحدة عكس الجيش المصري [23] ولقد استغلت العناصر الليبية حالة الضعف التي سادت مصر بعد حكم الملك مرنبتاح إذ حدث تفكك داخلي في مصر جانب ذلك دخل الليبيون جماعات وتسلل البدو من الشرق (وهم خليط من كنعانيين وسوريين هاربين من هجمات شعوب البحر على بلدانهم اذ استقروا في مصر ولم يدفعوا الضرائب ولا العمل في الجيش واستمرت هذه الأوضاع إلى أن استلم عرش مصر ملك يدعى (ست تخت) وهو من الاسرة العشرين تولى الحكم ثلاثة اعوام للفترة (1195-1192 ق.م) اذ عمل على إصلاح الأوضاع الاقتصادية والإدارية والجيش اذ كان يعاني من الفرقة والتشتت وأمام تلك الأوضاع كانت مصر مهددة من الجهة الشرقية شعوب البحر ومن الجهة الغربية الليبيين ووسط هذه الظروف الصعبة وصل ولده الملك رمسيس الثالث إلى سدة الحكم اذ خاض حروب ثلاثة واحدة منها ضد شعوب البحر والاثنين ضد الليبيين [24].

اذ حدثت الحرب الاولى في السنة الخامسة من حكمه حوالي 1188ق.م ويبدو أن السبب المباشر لاندلاع الحرب ضد الليبيين هو تدخل الفرعون رمسيس في شؤون الليبيين إذ حاول أن يفرض عليهم وينصب عليهم ملك من قبله ولكن الليبيين رفضوا هذا الملك لأنه كان في نظرهم حاكماً مصرياً مما أدى إلى نشوب الحرب بينهم وقد تجمعوا قرب النيل وهاجمهم الفرعون المصري والحق بهم الهزيمة ، ومن خلال النصوص يتبين أن جيش الليبيين قد بلغ تعداده حوالي 30 ألف رجل تزعمهم القائد الليبي (تيمير) وقد أشارت النصوص إلى حوالي 12 ألف قتل في هذه المعركة والفا شخص استخدموا كمرتزقة في الجيش والخدمة في المعابد [25] وحدثت سنة (1185 ق.م)من حكم رمسيس الثالث وقعت المعركة الثانية إذ عملت قبيلة المشواش الليبية إلى ترتيب أوضاعها بعد الهجمة التي تعرض لها الليبيون فقامت بتوحيد القبائل الليبية تحت زعامة المشواش ((كيبر)) الذي عمل على أنشاء جيش منظم وعهد إلى أبنه مششر للزحف نحو مصر محاصرا قلعة (هاتشو) التي تبعد عن طرق الدلتا حوالي (11) ميل إذ هجم رمسيس الثالث عليهم هجوماً كبيراً اذ أخذت القلعة تمطر المصريين بسهامهم حتى عجزوا عن المقاومة واذ دب فيهم الرعب وهربوا ولحقهم رمسيس الثاني حتى تأكد من خروجهم تماما من ارض مصر ثم استراح في حصن هنالك عرف بحصن رميس الثالث و انتهت تلك المعركة بمقتل مششر بعد أن قع في الأسر وهكذا قضى على المشواش وأعتبر الملك هذا النصر العظيم عيدا كان يحتفل به سنويا وسماه عيد قتل المشاوشة

، ويتبين انه بالرغم من أن الملوك المصريين قد تصدوا للغارات الليبية واتخاذهم كل وسائل الحماية والدفاع عن حدود مصر الغربية من بناء الحصون والقلاع إلا أن هؤلاء الملوك لم يستطيعوا إيقاف الزحف الليبي على مصر بل كان الليبيون يستغلون كل فرصه تسمح لهم بالعبور وهو عبر الواحات الغربية الموجودة في الصحراء القريبة من الحدود المصرية، ويتبين من أن أهم عامل دفع الليبيين للاستقرار في مصر هو عملهم كمرتزقة في الجيش المصري ويسكنونهم في القلاع والحصون ومع مرور الوقت ازداد نفوذ هؤلاء الجنود وتقلدوا أكثر المناصب المهمة في الجيش حتى منحو الثقة من قبل الفرعون حتى نجد أن الملك رمسيس الثالث يتفاخر في خطابه بأنه سيطر على المشواش والليبو واجبرهم على الدخول إلى مصر والتوطن في معقل الملك المنتصر. يتضح من خطاب الملك أنهم لا يقتصر عملهم في الجيش وإنما أصبحوا منهم في الجانب الزراعي مزارعين وأنهم استأجروا الأراضي الصالحة للزراعة لخدمتها وأصبح يملكون عشر الأراضي الصالحة للزراعة [26].

وفي ظروف حرجة وأثناء استقرار الليبيين في دلتا مصر سيطر كهنة آمون على الصعيد وبذلك تعرضت مصر إلى التقسيم اذ قسمت إلى مصر العليا سيطر عليها كهنة آمون ومصر السفلى والتي بدأ فيها يزداد النفوذ والسيطرة الليبية مع تولي فراعنة ضعفاء حتى تمكن سمندس (1051-1077ق.م) من تأسيس الأسرة الحادية والعشرين على أثر فرار أخر الملوك الأسرة العشرين رمسيس الحادي عشر إلى طيبة إذ استقل حريحور الذي تلقى نفوذه الديني والسيطرة السياسية وأصبح هو المتسيد في مصر العليا دون منازع للفترة (1080-1074 ق.م) بينما سيطرت الأسرة الحادية والعشرين على مصر السفلى وبدأت الأسرة الحادية والعشرون حكمها من تأنيس بعد وفاة الملك رمسيس الحادي عشر لجأ رمسيس الثاني عشر إلى حريحور في طيبة ولقد اعتبرها مانيثو الأسرة الحاكمة الشرعية لأن سمندس قد تزوج من أبنة الفرعون رمسيس الحادي عشر وقد حكم لمدة 26 سنة ويعتبر الملك الوحيد الذي فرض سيطرته على طيبة ويعتبر هذا العمل هو اهتمام الملك بطيبة باعتبارها امتداد لحكمه [27] لقد تتابع على عرش تانيس بعد وفاة الملك سمندس (6) ملوك أختلف علماء المصريات في ترتيبهم كانوا ضعفاء في حكمهم ألا أن تولى الحكم سي أمون وهو سادس فرعون مصري من الاسرة الحادية والعشرين اذ حكم فترة تتراوح (19) سنة وهو من أبرز الشخصيات التي حكمت الأسرة (21) وقد أهتم ببناء وصيانة المعابد في تانيس ودارت معارك بينه وبين الفلسطينيين [28].

وإقام الملك بتزويج أبنته للملك سليمان وأنه أحرق مدينة جازر وقتل الكنعانيين ثم أهداها كمهر لأبنته زوجة سليمان وقد خلفه الفرعون بسوسنس الثاني وهو أخر ملك الأسرة (21) حكم للفترة (967-943 ق.م) ولقد أدت سياسته المسالمة واقتسام السلطة بين البيتين في تأنيس وطيبة إلى الإبقاء على الحكم الثنائي لفترة طويلة اتسمت بالهدوء ويعتقد برستد أن سبب الثنائية في حكم مصر وتدهور حالة البلاد الاقتصادية اذ لم يظهر فيها ملوك هذه الأسرة طيلة القرن أي استعداد إلى التطور والتقدم ومن الواضح أن السيطرة على مقاطعات مصر ومنذ العهد الأخير من الأسرة الحادية والعشرين كانت ضعيفة جدا لأن السلطة الحقيقية كانت بيد المشواش من العنصر الليبي اذ سيطروا سلطتهم على المقاطعات المصرية وتدخلوا في شؤون تأنيس وطيبة وفي تلك الأوضاع المتردية فقد برز شأن عائلة ليبية في بوباسطة اذ تمكن أحد أحفاده من السلالة الرابعة واسمه شيشنق أن يتزوج بامرأة تحمل في عروقها الدماء الملكية المصرية ولما توفي أحد أبنائه وهو نمرود دفنه في آبيدوس هي المدينة بصعيد مصر تقع بن أسيوط وطيبة ومنها الكثير من المعابد ومقابر الملوك ويرجع عهدها إلى ما قبل الأسرة الأولى لقد تمتع شقيق رئيس المشواش بمكانة كبيرة حتى الفرعون عندما شكى له ما حصل لقبر ولده تدخل الفرعون شخصيا إلى طيبة لاستطلاع وحي آمون. مما يدل على القرب الفرعون من شيشنق رئيس رؤساء المشواش أن وصول العنصر الليبي إلى هذه المكانة لم يكن سهلا وإنما نتيجة حتمية وإنما خاضوا التسلل إلى مصر والاهتداء برؤساء المشواش والذين توغلوا إلى اعلى المناصب في الجيش المصري والإدارة المصرية [29] وحتى في عهد الملك رمسيس الثالث الذي خاض معركتين ضدهم كان في اعتقاده أبعادهم في مصر ولكنه في الحقيقة قد منحهم الفرص لبلوغها بالإضافة إلى ضعف خلفاءه في الحكم ومن الواضح أن المشواش هم من نسل المرتزقة تم أسرهم وزجهم في الجيش المصري اذ منحت لهم أراضي بالتزام بالخدمة العسكرية والذي تحولوا بمرور الوقت إلى أقطاع ويمتلكون أقطاعات كبيرة اذ عمل هؤلاء على جلب أبناء جلدتهم للعمل في الحقول [30] بمرور الوقت تكاثر عدد المشواش وكونوا جاليات في كل أنحاء مصر وخصوصا في الدلتا ومصر الوسطى وحافظوا على تقاليدهم اذ اتخذوا لقب الرئيس الكبير للمشواش لكن يرى على حكم الليبيين عكس الذين سيطرو على مصر كالهكسوس والاشوريين والفرس اذ استخدموا القوة للوصول للحكم المصري عكس المشواش الذين تقلدوا زمام الأمور بسلمية وبدون انقلاب اذ توفي أخر الفراعنة من الأسرة الحادية والعشرين المدعو ((بسوسنس الثاني)) تقلد شيشق الأول عرش مصر بل أنه احترم المشاعر المصرية وعمل بالتقليد المصري فتزوج أكبر أبنائه من الأميرة ماعت كارع الوريثة للعرش المصري وهي زوجة الفرعون أسركون الاول وام شيشنق وبذلك اكتسب الشرعية في حكم مصر [31] .

Bilad Alrafidain Journal of Humanities and Social Science Vol. 6, No. 2 ISSN: 2788-6026
Doi: 10.54720/bajhss/2024.060209 Pages: 121-134

المبحث الثاني

طبيعة الأوضاع السياسية لمصر القديمة في ظل السيطرة الليبية

بعد سقوط الأسرة الحادية والعشرين أصبحت مصر في منعطف سياسي جديد من تاريخها امتد من النصف الثاني للقرن العاشر قبل الميلاد وحتى نهاية التاريخ الفرعوني وأطلق على هذه المرحلة التسمية والعصور المتأخرة، لأنها تقع في نهاية التاريخ الفرعوني [32] ويبدأ هذا العصر بالأسرة الثانية والعشرين وكان حكامها من ذوي أصل ليبي. فقد استطاع أحد القادة المدعو شيشنق الذي هو من القادة العسكريين من العنصر الليبي المنظوي تحت الجيش المصري من الاستيلاء على السلطة في مصر وتأسيس الأسرة الثانية والعشرين وأتخذ من بوباسطة وهي التي تقع قرب الزقازيق الحالية عاصمة لها [33] وحمل رؤساؤهم ألقاباً جمعت ما بين الأصل المصري والأصل الليبي مثل لقب (ور- مس) وهو جامع بين كلمتين الكلمة المصرية (ور) بمعنى عظيم و(مس) الليبية التي تعني ملك. كذلك رئيس (المشاوش الكبير) اذ أنهم لم يتخلوا عن أصلهم الأجنبي بسهولة. واستمرت مدة حكمهم لمدة أكثر من قرنين ومن أجل تثبيت سلطته قام بمعاصرة أخر فراعنة الأسرة الحادية والعشرين فزوج أبنة أوسركون من أبنة بسونس الثاني [34] وزع أبناءه والمقربين إليه على مناصب البلاد اذ عين (جد بتاح) أحد أبناءه مساعد له في منصب كاهن آمون الثالث كما عين أحد زعماء القبائل المتحالفة معه في منصب الكاهن الرابع لآمون كما أسند مدينة هيركليوبولس إلى (نمرود) أحد أبناءه وقد عمل الملك شيشنق على إعادة النفوذ المصري في آسيا والنوبه اذ لقب (الرئيس العظيم لشوش) وفتحت مصر أبوابها أمام الفارين ومن وجه سليمان وتذكر التوراة أن شيشنق ملك مصر قد جهز حملة إلى أورشليم وأخذ خزائن بيت الملك وكان ذلك بحدود عام (931 ق.م) كذلك أقام علاقة مع أمراء جبيل لتدعيم النفوذ المصري هناك وبعد وفاة الملك شيشنق الأول تولى الحكم ولده أوسركون زوج الأميرة المصرية ماعت كارع وبالتالي أصبح أوسركون الأول الذي تولى عرش الفراعنة هو مطابق للتقاليد والأعراف المصرية القديمة وقد حكم للفترة (929 –893 ق.م) وقد استهل حكمه بإعطاء الهبات على معبد آثوم في العاصمة بوبسطة وهو ما يفسر بأنه حاول بها السعي لاستمالة معابد مصر إلى جانبه كذلك أصدر مرسوما أعفى بمقتضاه حريم معبد آمون رع من الضرائب وكذلك أختار اوسركون لمنصب كبير كهان آمون أبن عمه شيشنق الثاني ولم يعين أبنه. وهو الذي كان له الأمر في انقسام الأسرة والدولة فيما بعد [35].

لقد شيد العديد من المباني في بوياسطة وتانيس ومنف والكرنك وعندما بلغ السبعين من عمره قام باشراك أبنه تاكيلوت الأول في السلطة وعندما توفي أوسركون الأول عام (813 ق.م) [36] تولى أبنه تاكيلوت الأول السلطة وهو أبن أوسركون من زوجة ليبية وأن شخصية هذا الفرعون تتصف بالغموض اذ لم يترك آثار تذكر سوى أنه قام بتعيين أبنه أوسركون الثاني (780-840 ق.م) كبيرا لكهنة آمون في طيبة وقائدا لكل البلاد ووصف بأنه من الملوك الأقوياء فقد حكم لمدة (879–851 ق.م) اذ لم يقم كما يقتضي التقليد الذي وضعه مؤسس الأسرة الثانية والعشرين اذ قام بتعيين مرسيس بن شيشنق حفيد الفرعون المصري سونس الثاني بمنصب كاهن آمون الأولى اذ أنه كان يزعم أنه الأول في حكم مصر اذ اعلن نفسه ملكا منذ العام الرابع من حكم أوسركون الثاني اذ كانت البلاد عندما تولى الحكم مقسمة على عدة مناطق منها طيبة التي كان عليها الكاهن حارسيي اذ كان يسيطر على الأراضي الممتدة من الشلال الأول في النوبة إلى هيرامنيوليس في مصر الوسطى أما اهناسيا كان يسيطر عليها أمير ويتولى الكاهن في منصب واحد وهو ((حرشف)) ويسيطر من مصر الوسطى إلى الدلتا أما الدلتا فقد كانت مقسمة إلى قطاعات بين زعماء المشواش و ضباط الجيش. اذ كانوا على استعداد لأثارة الفتن ولكن نظرا لقوة شخصية أوسركون الثاني فقد كانوا يخضعون كلهم للعاصمة بوبسطة لكن فقد تحرك حارسيي في طيبة ضد الفرعون أوسركون الثاني وقرر استغلال عيد السد (وهي عيد يحتفل به الفرعون بعد ثلاثين سنة حكم كرمز لاستعادة الشباب ومواصلة الحكم) [37] مما أدى على إلى قيام الفرعون أثناء الاحتفال بعيد السد هو أن أصدر قرار الإعفاء من الخدمة لنساء حريم معبد آمون وفي جميع معابد طيبة لخطورة الموقف لكي يتحاشى الصدام لكن حارسي توفي في ظروف غامضة إذ قام أوسركون الثاني بتعيين أبنه النمرود على رأس كهنة معبد آمون في طيبة كما عين أخر لسلالة بتاح في منف وأخر كاهناً في تانيس وكما توفي أورسكون الثاني تولى العرش بعده الفرعون تكلوت الثاني الذي حكم ما بين (850 – 825 ق.م) اذ حمل هذا الملك لقب كاهن آمون الأول من أخوة النمرود اذ قام بالزواج من أبنة أخيه وبالتالي قد ضمن بقاء منصب كاهن آمون الأول لأبنائه من بعده وبعد وفاة أخيه نمرود قام الفرعون تكلوت الثاني بتعيين ابنه الأمير أوسركون الثالث على منصب كاهن آمون [38].

لكن يبدو أن طيبة لم ترض بهذا التعيين فثارت ضد الملك اذ تفجرت أعمال الضعف والتمرد في طيبة واستدعى الأمير أوسركون للقضاء على هذا العصيان ويبدو أن أوسركون قد فشل في إخماد هذا العصيان لذلك هرب أوسركون إلى النوبة اذ مكث هناك لمدة عشر سنوات وبعدها عاد إلى منصبه وبعد سنتين كرر أهل طيبة كفاحهم إذ فشل أوسركون في القضاء على هذا التمرد الأمر الذي أستدعى إلى أن يذهب مرة أخرى إلى المنفى للمرة الثانية وبقي في هذه إلى أن توفي الفرعون تكلوت الثاني [39] وجلس على

عرش المملكة شيشنق الثالث(837-798ق.م) وهو أحد اشهر فراعنة الاسرة الثانية والعشرين واستمر فيها حتى وفاته وقد اتخذ شيشنق الثالث القاب عدة منها (وسر ماعت رع) و (مر آمون) (وأبن باست)، (الإله الفحل القوي، محبوب رع) اذ تقلد أبنه تاكيلوت الثاني السلطة وقد استمر في السلطة فترة تزيد على النصف قرن أما بادي باست (817-763 ق.م) فقد كان ملكا على طيبة وانشأ أسرة جديدة هي الأسرة الثالثة والعشرون اذ كانت هذه الأسرة معاصرة للأسرة الثانية والعشرين وأن أصل ملوكها من مدينة تانيس التي أصبحت عاصمة ملكهم واتخذ إله المدينة وهو الإله باست (التي ترمز إلى القطة) رمز لها [40] ، كما أن التشابه كان بين الأسرة الثانية والعشرين والأسرة الثالثة والعشرين بأسماء الملوك وهو ما يؤكد أن الأصل هو واحد لكل من الأسرتين وتضع الأسرة الثالثة والعشرون لدى مانيثو أربعة ملوك فقط وقد أعترف كل منهما رسميا في البلاد وفي نفس الوقت ظل الأمراء الإقطاعيون شبه مستقلين وهذه الازدواجية في الحكم قد شجعت الكثير من الأمراء والكهان وقادة العسكر على الانفصال وادعاء السلطة وقد اتخذوا الألقاب الملكية ومن أوائل الحكام في الأسرة الثالثة والعشرين هو بادي باست [41]، والذي يتضح من أسمه أنه من مدينة (بوباست) وان أصله كان من مدينة تانيس ذات الأكثرية الليبية وخلال عهد بادي باست اندلعت أزمة السلطة في المملكة من جديد عندما أقدم في عام حكمه الخامس عشر على تعيين أبنه ايوبوت شريكا له في السلطة. اذ أصبح يحكم في مصر ثلاثة ملوك بدلا من أثنين وأصبحت المدن والمقاطعات المصرية تتارجح بين الاعتراف بين المملكتين [42].

الا ان تولى الملك شيشنق الرابع (763-757ق.م) ولا يعرف عنه الكثير بسبب الفوضى في البلاد وتمرد الحكام المدن والمشاحنات وحكم بعدها شقيقه الملك أوسركون الثالث ويبدو أنه من الشخصيات القوية التي ويعتقد أنه أبن شيشنق الرابع وقد اشرك أبنه لمنصب الكاهن الأكبر لآمون وكان أسمه تاكيلوت الثالث [43]، وبوصول هذا الفرعون للسلطة ورثت الأسرة الثالثة والعشرون تدريجا الأسرة الثانية والعشرين في الكثير من المقاطعات في مصر الوسطى كذلك قام بتعيين أبناءه في كثير من المناصب منها عين أبنه تاكليوت كاهناً للإله حرسفيس في هيراقليوبوليس كما عين أبنه الأخر ترود حاكما على هرموبوليس. مصر الوسطى. بالتالي فقد سيطر على مصر الوسطى والعليا واكتسب الولاء جنوب منفذ الدلتا. وقام بتعيين أبنته (شين وبت الأولى) وكانت صغيرة السن في منصب المتعبدة لآمون وهو ما يعرف بالمنصب الديني اذ دأبت الأسر الفرعونية ابتداء من الأسرة الثامنة عشرة على تعيين النساء في هذا المنصب وكانت تحمله زوجة الفرعون وكان يشترط على المتعبدة العذرية وعدم الزواج الأبدي [44] لذلك فأن قرار تعيين المتعبدة الإلهية بهذه المواصفات قد قطع الطريق أمام الكاهن الأول آمون من استغلال هذا المنصب لأثارة الفوضى لذلك أنه بهذا التصرف قد كان السبب في فقدان طيبة العاصمة الدينية مكانتها وسلطانها على ملك مصر وقرر الملك أوسركون الثالث عندما بلغ حكمه سنة ثلاثة وعشرين شارك أبنه تكلوت الثالث في الحكم وقد حكم لمدة ثلاثة وعشرين سنة إلا أن أمراء وقادة المقاطعات المصرية استغلوا فرصة وفاة والده القوي فأعلنوا الاستقلال وأطلقوا الألقاب الملكية عليهم وبعد تكلوت الثالث حكم أخوه الصغير رود امون وهومن اخر فرعون من الاسرة الثالثة والعشرين وكانت فترة حكمه قصيرة وتسلم بعدها الحكم الأمير (شيشنق الخامس) الأمر الذي فتح الطريق للمناطق والمدن المجاورة لمصر أن تستقل اذ استغلت حالة الضعف والتفكك اذ استقلت المدن ولم يكن لدى الملوك مصر الضعفاء القدرةعلى حماية البلاد وضاعت أملاكها الآسيوية واستقلت النوبة عن مصرفي ظل ازدواج الملكية بين الأسرتين الثانية والعشرين والثالثة والعشرين أصبحت مصر ضعيفة داخليا مما جعل للأمراء المحليين في الأقاليم أن يصبحوا ملوكا على مقاطعتهم. وفي ظل هذه الفوضى تمكن (تف نخت) من السيطرة على النصف الغربي من الدلتا وأسس الاسرة الربعة والعشرين وحكم للفترة (727-720ق.م) [45].

وقد امتاز هذا الملك بشخصيته الطموحة إذا تمكن من إخضاع جميع الأقاليم في الدلتا والمنطقة الشرقية منها واستمر بالزحف حتى وصل منطقة (الاشمونين) اذ أنضم نمرود أمير الأشمونين إليه [46] وفي تلك الأثناء كان (بعنخي) قد تولى الحكم في النوبة وأسس الأسرة الخامسة والعشرين قد قام بالتقدم نحو الشمال لوقف زحف (تف نخت) إلا أنه عاد إلى نباتا اذ عاد (تف نخت) فأتخذ الألقاب الملكية. إلا أن مصر العليا كانت تابعة لنفوذ حكام نباتا وقد استطاع بعنخي أن يزحف نحو الشمال وعمل على تنظيم صفوف في مدينة منق لكي بعنمي أستطاع من السير عليها وفتحها وتمكن تف تخت من الفرار اذ استطاع بعنخي أن يفرض سيطرته على كل مصر إذ أستقبل من قبل أوسركون الثالث الذي يدير ويحكم الأسرة الثالثة والعشرين إذ قدم له فروض الولاء وفي تلك الأثناء كان تف نخت هاربا نحو الجزيرة شمال الدلتا وهنالك قدم طلب إلى بعنخي يطلب منه العفو والسماح وقد قرر بعنخي أن يسامحه ويعفو عنه [47] لكن بعنخي قرر العودة إلى النوبة في ظروف طارئة مما ساعد تف تخت للقيام بالتمرد وأعلن نفسه ملكا اذ سلطته لم تتجاوز منت جنوبا. وهكذا أصبحت البلاد مقسمة بين الأسرة الثالثة والعشرين والتي كان يحكمها أوسركون الثالث. والأسرة الخامسة والعشرين اذ تحكم الصعيد في مصر بزعامة بعنخي أما الملك تف نخت فقد أقتصر حكمه على المنطقة الممتدة في الدلتا وعاصمته سايس [48].

أما عن علاقة تف نخت الخارجية فقد سعى إلى أشعال ثورة ضد أشور بمساعدة من ملك السامرة المدعو هوشع وأن السامرة وهي المدينة التي أسسها عمري لتكون عاصمة لمملكته واسم السامرة مشتق من كلمة شمر العبرية وتعني الحراسة مما يدل على موقعها الحصين اذ تقع على قمة جبل. وكان هو السبب في صمود السامرة لمدة ثلاثة سنوات أمام الآشوريين ومن الأسباب التي جعلت مصر اتخاذ ذلك الأجراء هو الحصار الاقتصادي الذي فرضه الملك الاشوري تجلات بلايزر الثالث وكذلك أن وجود الجيش الأشوري هو تهديد لمصر [49]، وبعد أن فرغ تف نخت من توحيد أجزاء واسعة من مصر ألا أنه اصطدم بصراع استغرق عامين (730 – 728 ق.م) بين الزعامات المتحالفة في الشمال مع تف نخت وقوى الجنوب اذ يتزعمها بعنخي اذ سعى المصريون إلى أعادة بسط نفوذهم على النوبة بوسائل أكثر عنفاً وسلطة مركزية. ولقد طغت العصبة الدينية على العصبة السياسية لدى سكان طيبة اذ اعتبروا أن التوحيد بين آمون طيبة و آمون نباتا عاصمة الجنوب الكوشي هي حرب مقدسة وجانب الجنوب كان يرى في حرب جانب الشمال على أنها حرب جهاد مقدس لذلك التزم بعنخي بالجانب الديني وأظهر حبه الشديد بآمون اذ أصدر توجيهاته بجنوده بالنزول إلى (النهر وأن يتطهروا ويلبسوا النظيف ويرحوا القوس والسهم وألا يصيب أحدهم بالغرور لقوته دون أن يضع آمون في قلبه لأن لا قوة لشجاع بدونه ولأنه يجعل الضعيف قويا حتى يتغلب الواحد على ألف) وصل إلى طيبة استراح بها فترة قصيرة قدم فيها الهدايا إلى الإله آمون وبعد ذلك واصل زحفه نحو الشمال وتمكن من الاستيلاء على مدينة نمرود واللاهون وميدوم وبعد ذلك دخل إلى منف اذ قام بكل الطقوس الدينية ثم ذهب إلى معبد عين الشمس اذ اعترف به كهنة الإله رع ملكا على مصر وقدم له أمراء الدلتا ولاءهم وكانت هذه الخطوة تمثل الأولى في سبيل الوحدة المنشودة وكانت بلاد النوبة في العصور القديمة تطق على الجزء الشمالي منها أسماء عديدة ومنها اسم كوش وأمام زحف جيش التحالف الشمالي وسار حول مدينة هيراكليوبوليس التي تقع في مصر الوسطى اذ اشتبك مع قوات تفت نخت اذ هزم تف نخت في المعركة وانسحب نحو الشمال وهنا قرر بعنمي أن يقود قواته بنفسه وبعد معارك عدة استطاع من إخضاع تف تخت اذ قدم له فروض الطاعة والولاء ولم يكن ولاء تف تخت لبعنخي إلا أسميا لذلك استغل فراغ الميدان الداخلي لصالحه فاسترجع سلطانه في مصر السفلى [50].

ولقد شهدت أوضاع الدلتا تحسنا كبيرا في عهده وانتعش الاقتصاد في الدلتا اذ ازداد النشاط التجاري مع اليونان اذ كانت تبادل سلعها من الكروم مقابل القمح والماشية وقد انضم الكثير من الطبقة البرجوازية التي تضررت إلى بعنخي لأنه استولى على أرضهم وكنوزهم وأعفاهم من الضرائب مما جعلهم يالتفون حوله واستلم الحكم من بعده بكن رنق الثاني وقد ورث حكم أبيه في مصر السفلى وأول أجراء له أنه غير عاصمته من سايس إلى منف أصدر التشريعات والتي كانت سببا كافيا لأثارة العناصر الكهنوتية والعسكرية عليه وهذه العناصر كانت تمتلك الكثير من المقاطعات الزراعية وتسبر أملاكها بواسطة العبيد والفلاحين المستأجرين وقد حاول بكن رنق الحفاظ على حدود مصر عندما شعر بخطر الأشوريين اذ أتبع سياسة تحريض أمراء سوريا و فلسطين على الملك الاشوري سرجون الثاني الذي تولى الحكم للفترة (721-705 ق.م) غير أنهم تعرضوا للهزيمة في رفح قرب الحدود المصرية في السنة الثامنة من حكم الملك الاشوري سرجون الثاني وقد استغل الكهنة حالة السخط عليه واستنجدوا بملك كوش الجديد شباكو وعندما وصل شباكو إلى منف في عام حكمه الثانية وتمكن من أسر بكن رتق وقتله حرقاً [51].

ومن الجدير بالذكر أن الأسرة الخامسة والعشرين كانت متزامنة مع الأسرة الليبية في جزئها الأول أثناء حكم كانشتا وبعنخي الان حكم مصر بصورة مستقلة للفترة من (715 – إلى 656 ق.م) ولكن أن الوحدة في الجزء الشمالي ظلت نظرية فعلى الرغم من زوال زعماء المشواش من غرب الدلتا فأن الجزء الوسطى شرقها ظلت تدار بيد زعماء المشواش توفي شابا بعد حكم (12) عاما خلفه شباكو الذي لم يحكم سوى فترة قصيرة. تولى الملك سنحاريب السلطة في أشور(704-681 ق.م) الذي تقدم وحاصر أورشليم لكنه عاد إلى أشور بعد تفشي وباء الطاعون، وحدث اضطرابات في بابل وأشور اذ قتل سنحاريب على يد أحد أبناءه وهو الملك أسرحدون (680-669 ق.م) اذ قام بحملة سنة (679 ق.م) وصل بها الى رفح الاأنها فشلت في تحقيق أهدافها تولى بعده الملك آشور بانيبال عرش الدولة الأشورية اذ وصلت الأخبار قيام المصريين بثورة ضد الجيش الآشوري مما دفعه إلى تجهيز حملة إلى مصر من أجل إخماد التمرد الذي تزعمه الملك النوبي طهراقا سار الجيش الآشوري إلى منف ودخل طيبة عام 666 ق.م وعين حكام تابعين إلى أشور أما طهراقا الملك الكوشي من الاسرة الخامسة والعشرين حكم للفترة(690-664 ق.م) فقد هرب إلى العاصمة نباتا الكوشية التي تقع بالقرب من الشلال الرابع [52] وبدأ من هنالك بالاتصالات مع الحكام المصريين الموالين للكوشيين من أجل التحرر من الأشوريين. إلا أن الأشوريين أفشلوا تلك المؤامرة وألقوا القبض على المتآمرين باستثناء نكاو الأول والد الملك بسماتيك الأول الذي عين من قبل أسر حدون حاكماً على سايس وهدأت الأوضاع ألا أنها اضطربت مرة أخرى أثر وفاة الملك طهراقا سنة (663 ق.م) وتولى بعده الملك تانوت امون (664-656 ق.م) قام بحملة وسار في النهر حتى وصل إلى مدينة طيبة وقابله الأهالي بالفرح ونظروا إليه أنه مخلص البلاد من الاحتلال الآشوري وحقق انتصارا اذ قتل نكاو الأول أما بسماتيك الأول فقد هرب باتجاه الأراضي السورية ليحصل الدعم من أشور. وظلت طيبة موالية لبلاد كوش لمدة عشر سنوات ،أما بسماتيك الأول فقد عاد من سوريا إلى مصر نتيجة إرجاعه إلى

السلطة من قبل أشور لذلك أعلن في البداية نوعا من الخضوع والولاء لأشور [53] وكما أخذت الأمور تستقر بيد بسماتيك الأول اذ قام بإيقاف أرسال الجزية إلى الملك الأشوري أشور بانيبال بسبب انشغال الأشوريين في حروبهم مع مملكة عيلام فاستطاع بسماتيك الأول من إخضاع أمراء الأقاليم وتمكن من توحيد البلاد وينسب عصر هذه الأسرة التي تعرف (العصر الصاوي) إلى أسم عاصمتهم (صا- الحجر) التي تقع إلى القرب من الدلتا وتعرف هذه المدينة (سا) والتي تعرف في النصوص المصرية القديمة التي أطلق الإغريق عليها (سايس) وهي عاصمة مصر القديمة في عهد الأسرة السادسة والعشرون وكان المصريون القدماء قد أطلقوا عليها أسم (سا) أما العرب فقد أطلق عليها صان الحجر لكثرة وجود الاحجار وتقع شمال غرب الدلتا وقد شهد عهده توحيد البلاد كما قام بتعيين أحد أبناءه في وظيفة كاهن أكبر في طيبة المقدسة من أجل كسب كهنة آمون إلى جانبه وقد طال عهد بسماتيك الأول إلى54 سنة وقد عمت الفرقة في أنحاء البلاد نتيجة التحرر من الغزو الأشوري وتوحيد البلاد] وخلفه أبنه في الحكم الملك نخاو الذي حكم للفترة (610-595 ق.م)اذ شهدت مصر استقرار في أوضاعها في كافة الأصعدة اذ قام ببناء أسطول من السفن كما قام بحفر قناة تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر وأقام علاقات خارجية جيدة مع كافة البلدان خاصة مع قرطاجة والإغريق وعندما توفي خلفه بسماتيك الثاني اذ شهد عهده تهديد لمصر من الجنوب اذ شهدت هذه المنطقة تكتل ضد مصر واستطاع من القضاء على هذا التهديد، وعندما توفي تسلم الحكم أبريس الذي امتد فترة حكمه (589-570 ق.م) اذ شهد عهده تهديد جديد من قبل ملك بابل نبوخذ نصر الثاني واحد من أبرز ملوك الدولة البابلية الحديثة تولى الحكم للفترة (605-562 ق.م) اذ استطاع هذا الملك من مهاجمة مملكة أورشليم التي كانت حليفة مصر ودمرها وأسر الكثير من رجالها وأخذهم إلى بابل وهاجر قسم منهم إلى مصر اذ رحب بهم (ابريس) وسهل أقامتهم [54].

وقد قام الملك (ابريس) بمهاجمة أسطول صور وقبرص وأنتصر عليهم ثم سيطر على ساحل فينقيا والفضل يعود إلى انتصاره في هذه المعركة إلى الأسطول المصري الذي قد تم أنشاءه بمساعدة من قبل الإغريق [55] إلا أن هذه السيطرة لم تدم اذ استطاع ملك بابل نبوخذ نصر الثاني من إخضاع ساحل فينقيا في عام (567 – 568 ق.م) وكان الغرض من السيطرة هو استعراض قوة بابل أمام مصر لكي لا تهاجم مصر مرة أخرى سواحل فينقيا ومن جهة أخرى فقد كانت الأوضاع الداخلية ليست على ما يرام اذ ثار العسكر بوجه (أبريس) نتيجة إعطاء المرتزقة امتيازات اذ حدث عصيان في صفوف الجيش نتيجة أرسال أبريس قوة معظمها من المدينة إلى ليبيا ضد القورنائية احدى الفرقة القتالية معظمها من اليونانيين اذ أبيدت تلك الفرقة بالهزيمة اذ اعتقدوا بأن الملك يريد التخلص منهم اذ أرسل لهم أحد القادة العسكريين ويدعى أحمس لتهدئتهم اذ استمالهم اليه فنصبوا ملكا مما أدى إلى نزاع بين أحمس وبين ابريس اذ أنتصر أحمس وانفرد بالحكم أنفرد أحمس الثاني بعرش مصر بعد أن انتصر على خصومه وحكم للفترة (570- 526 ق.م) [56] وكان أحمس الثاني ضابط في جيش الملك (ابريس) وكان أحمس الثاني على علاقة متينة مع الإغريق حتى كان حرسه الخاص من الفرق الأجنبية [57].

وكذلك منحت مدينة نقراطيس وهي مستوطنة يونانية تقع في مصر بالقرب من الاسكندرية وكانت مركز تجاري بين اليونان ومصر القديمة للإغريق من أجل الإقامة فيها وجعلها مركز تجاري من وإلى مصر كما قام بإعادة بناء معبد أبوللو بعد أن وقع فيه حريق [58] ومهما يكن فقد كان أحمس يميل إلى السلام اذ قام بعقد معاهدة مع برقة غرب مصر وكذلك أصبح للإغريق دور كبير في مصر في عهده وفي عهده أصدر قانون أحمس الثاني اذ عرفت بمجموعة امازيس اذ أراد من القانون التخلص من رجال الدين وتدخلهم في التشريع وأن هذا القانون قد أعجب به المشروع الاثني صولون حتى أنه أدخله في أثينا عند عودته إليها اذ تضمن القانون في الأصول الاجتماعية والاقتصادية في مصر وتأثرت قوانينه بالشريعة اليهودية اذ أدخل قسم منها إلى قانونه ومنها قانون الزواج اليهودي وادخل في قوانينه تشريعات تخص الملكية العقارية الفردية [59] وفي عهده كانت الدولة البابلية تمد بصرها نحو مصر نفسها اذ اشتبك مع جنوده في فلسطين مع الجيش البابلي ودفع خطرهم اذ قام أحمس باحتلال جزيرة قبرص كما عقد حلف مع ملك ليبريا اذ نجحت تلك الأحلاف في ازدهار الحياة العامة في مصر لكن في عهد عامه الأخير من حكمه اذ الأوضاع العامة تكالبت عليه لكنه مات قبل أن تتعرض مصر لهذا الخطر [60] تولى العرش بسماتيك الثالث الذي حكم مصر بعد وفاة والده إلا أن الوضع المحيط في مصر ليس على ما يرام اذ قرر الملك الأخميني قمبيز الثاني الذي تولى العرش (530-522ق.م) أن يزحف على مصر سنة (525 ق.م) وهنالك من الأسباب التي سهلت دخول الأخميني لمصر وهي أن اليهود قد ساندوا قمبيز اذ عرف اليهود التسامح الدين الأخميني مع اليهود في بابل مما جعلهم يميلون إلى الأخمينيين كذلك استسلم الإغريق في برقة وقدموا حروف الطاعة لهم اذ كان الحشود الإغريق يعملون كجنود مرتزقة في جيش مصر لذلك زحف قمبيز الثاني إلى مصر والتقى مع الجيش المصري عند مدينة بلوزيوم (تل الفرما) اذ هزم الجيش المصري على الرغم من استبسالهم في الدفاع عن مصر وانسحبوا إلى مدينة منف مما دعا بالملك الأخميني إلى فرض الحصار على مدينة منف إلى أن استسلمت له عام (525 ق.م)وبذلك دخلت مصر كولاية اخمينية [60].

المبحث الثالث

أثر السيطرة الليبية على المجتمع المصري القديم

وبحكم الجوار الجغرافي بين مصر القديمة وبين الليبيين أدى هذا إلى التأثر والتأثير المتبادل بين الشعبين ومنها الديانة اذ انتقلت مجموعات من القبائل الليبية من مناطقها الصحراوية إلى الواحات المصرية ووادي النيل اذ كانت هذه القبائل لها تقاليدها ومعبوداتها الدينية اذ امتزجت هذه المعتقدات بالمنطقة التي استقروا فيها وأثرت وتأثرت فيها ومنها معبودات الإلهة (آمون) هو إله طيبة ويعرف أيضا سيد الخلق وحامي الضعفاء ويعرف عند المصرين سيد الإلهة وقد صور آمون على هيئة رجل وسيم يرتدي تاج وريشة متعددة الألوان وأعتبر الكبش حيوانه المقدس [وعندما استلم الليبيين السلطة اهتموا بالإله آمون وأول عمل قام به شيشنق هو قام بحملة ترميم واسعة فيه كما عين الملك نخاو الثاني أبنته (شين أدبت الرابعة) وأبنه الملك (عنخ نسن نفر أيب) زوجات للإلهة ومن المعبودات باست الذي صور على هيئة لبوة وتفدا لمسؤولة على إدارة البيت وقد اهتم بها الليبيون وكانت تقام لها الاحتفالات وهو إله الفيضان وقد صور إليها الليبيون بأنها معبودة الخصوبة ومن المعبودات أيضا (ست) وكان يحسم الصراعات بين البشر وهو رمز يجسد الشر كذلك كان الإله (حابي) وهو أحد أبناء الإله حورس وكان يصور على شكل قرد وهو مختص في عملية الحساب بعد الموت ومن المعبودات المهمة الإله (حورس) وقد اعتقد الليبيون أنه هو الإله الأعظم في مصر وهو إله الشمس وهو يصور على شكل صقر وقد عبده الليبيون لأنهم الفوا الشمس القوة العظمى في الصحراء كذلك قام الملوك الليبيون بتعين بناتهم وزوجاتهم كهنة وزوجات للآلهة [61].

أما الجانب الثقافي والاجتماعي فقد تنوعت الحياة الثقافية في مصر عبر مختلف عصورها وأثرت أيضا في الجوانب الثقافية والاجتماعية اذ تم استخدام اللغة الهيروغلفية في تدوين الأخبار والمنجزات الحضارية وانتصارات الملوك الليبيين. كما فعل شيشنق الأول إذ قام بتدوين حملته على فلسطين على جدران معبد الكرنك كما أهتم خلفاؤه بالتدوين عن طريق استعانته بكتبة مختصين كذلك برع الليبيون متأثرين بما وصلهم من الحضارة المصرية منها الطب اذ امتزج الطب بالسحر وعلى الصعيد الاجتماعي اذ يشكل المجتمع في مصر القديمة من طبقتين هما العليا والعامة وأن الليبيين يتوزعون في مختلف تلك الطبقات وتضم الطبقة العليا الملك أو الفرعون وحاشية الملك أو المتواجدين سواء في البلاط الملكي والكهنة في المعابد. أما الطبقة العامة وتضم بقية فئات المجتمع من فلاحين وصغار المزارعين والمال والجيش وكان الليبيون من ضمن هذه الفئة لأنهم عندما استقروا في مصر استقروا في المناطق الخصبة ومارسوا الزراعة. كذلك في فئة الجيش اذ كان هناك فرق وقادة عسكرية ضمن الجيش المصري أما في العادات والتقاليد وبخصوص حالات الزواج والطلاق وعندما دخل الليبيون إلى مصر واندمجوا في الحضارة المصرية ساروا على نهجهم في العادات والتقاليد وخلال عهد حكم الأسرتين(22 ، 23) في مصر حظي الزواج باهتمام كبير اذ كان بدون تدوين في السجلات كذلك كانت ظاهرة الطلاق وتعدد الزوجات في المجتمع المصري خلال التواجد الليبي اذ يحق لهم الزواج من أكثر من امرأة منها أن الفرعون أوسركون الأول لديه زوجتان أما مكانة الأسرة فقد سن شيشنق قوانين الهدف منها الحفاظ على المجتمع وتوثيق حالات الميراث. كما أن المرأة كانت لها مكانة كبيرة اذ عهد الملك أوسركون الأول (870- 847 ق.م) فرج إلى إعفاءها من العمل والضرائب أما اللباس المحلي كان متشابهة عند المصريين والمجتمع الليبي مع احتفاظهم ببعض مظاهرهم فالليبيون يرتدون العباءة الواسعة للرجال والنساء ويلبسون النعال الخفيف ويحملون ريش النعام وشعورهم تصفف على هيئة ضفائر، ونستنتج أن ما يميز الليبيين في لباسهم داخل المجتمع المصري القديم هو الريشة والوشم والشعر أما من الناحية الاقتصادية فقد كانت الزراعة من أهم الموارد وبالإضافة إلى الحيوانات اذ قام الليبيون عندما استقروا في مصر بممارسة الزراعة إضافة إلى الحكومة المصرية كانت تمنح الجنود المرتزقة من الليبيين قطع أراضي زراعية مقابل عملهم في الجيش [62] .

أما التجارة فقد كانت حكرا على الطبقة العليا في مصر وهي تمثل السلطة التي كانت تدير التجارة الخارجية وفي الجانب العسكري في مطلع عهد الأسرات اذ شكل الجيش المصري القديم جزءا منه من المرتزقة وخصوصا العنصر الليبي وكانت لهم إدارة خاصة تعني بشؤونهم وكانوا يقومون بحراسة الحدود وقد زاد استخدامهم في عهد الأسرة السابعة عشرة ولعبوا دورا في حروب التحرير ومع نهاية الأسرة (20) أصبح الجيش المصري يتكون معظمه من الليبيين وخلال الأسرة (21) بدأت الإمبراطورية المصرية بالانهيار حتى استطاع أحد القادة العسكريين من أصل ليبي يدعى شيشنق من أن يسيطر على السلطة. ويؤسس سلالة حاكمة وهي الأسرة (22) في منتصف القرن العاشر ق.م [63].

أما في الجانب الصحي فان أمراضهم وأدويتهم تسجل على أوراق من البردي ونشأ عندهم علم الفرشة أو الصيدلة ومن العلوم أيضا اما علم الفلك الذي لقى اهتمام خاص من قبل الكهنة اذ يعتبرونه من العلوم السرية اذ تمكنوا من ابتكار التقويم الشمسي وكذلك اهتموا

بمعرفة الكواكب والنجوم والشمس والقمر وقد برع الليبيون كذلك بما وصل إليهم من المصريين القدامى بعلوم عدة منها الهندسة والحساب والقانون اذ اهتم الليبيون بالقانون ومنهم الملك شينشق الأول الذي سن العديد من القوانين خلال فترة حكمه ومنها قانون الزواج والطلاق والأسرة كذلك أهتم الملك (بوكرس)خليفة تف تخت الذي وصف أنه مشروع عظيم وأنه من الستة المشرعين الكبار في العالم القديم اذ وجدت أثاره في الوثائق الديموطيقية كما أن المشرع الأثني (صولون) وشاعر ومشرع يوناني (638-559 ق.م) تولى الملك في أثينا اذ زار مصر أيام حكم امازيس ودرس وجمع قوانين بوكريس ونقلها إلى (أثينا) أحدى المدن اليونانية تقع في منطقة اتيكا والتي برزت في القرن الثامن قبل الميلاد كقوة كبيرة وإلى جانب ذلك تأثر الليبيون بالموسيقى والغناء المصري والتي أحبها الليبيون اذ أن أخت الكاهن الليبي (اورات) منشده دينية. كما اهتم الليبيون في مصر بعلم الترجمة اذ اهتم الفرعون بسماتيك الأول بالترجمة من خلال إقامة مدرسة للترجمة كي يسهل عملية التعامل بين الأجانب والمصريين غير أن استيطان اليهود والرعايا اليونانيين والذين وجدوا صعوبة بالتعامل معهم لأنهم كانوا على درجة من الحضارة عكس أولئك الذين تم استخدامهم كصناع ومحاربين [64].

وشهد عهد الليبيين فن العمارة والفن تطورا كبيرا اذ قام الليبيون بتشييد وإقامة العديد من المنشآت منها القلاع والمعابد اذ قام الملك شيشنق الأول بتعمير معبد آمون وبوابة النصر الخاصة في مدينة طيبة كذلك أضاف أوسركون الثاني رواق ذا أعمدة إلى معبد ميهوس أو ماح أبن الإلهة بات أما في مجال الفن فقد أضاف الليبيون في مجال النحت الذهب والفضة والبرونز اذ شهد عهد نقطا نيب الثاني أخر فراعنة مصر الذي في أصله يعود إلى زعماء المشواش الليبية اذ تطورت مصر في عهده في مجال الفنون ومدرسة النحت بالإضافة إلى المنحوتات الحجرية وبجميع علماء المصريات بأن الأشغال المعدنية قد تطورت تطورا كبيرا. وابتدأت من الألف الأول ق.م وأثناء حكم الليبيين لمصر حدث تجديد في المجالات الفنون وبصورة خاصة النحت اذ أخذ الملوك الليبيون إكمال أسلافهم وقاموا بالعديد من التماثيل. اذ تذكر المصادر أن تأسيس مدينة نقراطيس يعود لعهد الملك بسماتيك الأول الذي كان يحث ويشجع الإغريق في الهجرة إلى مصر اذ تم استخدامهم كجنود مرتزقة في الجيش المصري واذ جعل هذه المدينة لهم – كذلك قام الملك نكاو الثاني قناة لربط نهر النيل بالبحر الأحمر اذ صممت هندسيا لعبور سفينتين اذ تم استخدام (120) ألف مصري في حفر هذه القناة لكنه توقف عن العمل الحفر نتيجة لنبوءة حذرته من أنه يعمل لصالح الأجانب وقد أكملت في عهد السيطرة الأخمينية وتبين من خلال ما ذكر أن هدف نكاو الثاني في حفر هذه القناة هو لغرض عسكري لتحصين الجزء الجنوبي وهدف اقتصادي أيضا، كما قام الليبيون بصناعة أسطول بحري اذ تم البناء في المصانع المصرية وقد اتخذت الطابع الإغريقي وكانت ذات ثلاثة صفوف من المجاذيف اذ قام بصناعتها أمهر الصناع في مدينة قوريني وكان الهدف من أنشاء الأسطول هو لصد الاعتداءات الخارجية كما قام الملك نكاو الثاني بأرسال بعثة استكشافية تقوم بالدوران حول أفريقيا وضمت عددا من البحارة الفينيقين وكانت الغرض منها العامل الاقتصادي والبحث عن الذهب والمعادن واستغرقت الرحلة ثلاث سنوات اذ أبحرت السفن من البحر الأحمر وبعدها إلى رأس الرجاء الصالح ثم اتجهوا شمالا حتى وصلوا مضيق جبل طارق ومنه إلى البحر المتوسط وحتى وصلوا الدلتا [65] .

- **نتائج وتوصيات**

يتلخص هذا البحث بمجموعة من النتائج والتوصيات منها:

1. أن الموقع الجغرافي لوادي النيل وتربته الخصبة كانت سببا لكي تزدهر في شتى المجالات مما دفع الأقوام المجاورة إلى الهجرة إليها والاستقرار فيها حيث حدثت تأثيرات بين مصر وليبيا حيث عرفت الأقوام الليبية القد يمة التي سكنت الأراضي الخصبة جنوب المرتفعات العالية حيث مارسوا مهنة الزراعة منذ اكتشافها لكن تعرض المنطقة للجفاف أدى الى الهجرة نحو ضفاف نهر النيل حيث ساهمت في بناء الحضارة في مرحلة قبل قيام الاسرات في مصر القديمة

2. استمرار العلاقات بين بلاد النيل وليبيا عندما قام الفرعون مينا بوضع الحدود السياسية ولم تكن حدود قائمة على العرق حيث قسمت تلك الحدود بين القبائل الليبية، قسم من تلك القبائل وجد نفسه داخل حدود مصر وانه أصبح مصريا والاخر خارج الحدود حيث حافظ على طابعه الليبي المتنقل حيث لم تمنعه الحدود من التنقل الى داخل الحدود المصرية والاتصال بأبناء عمه والاستقرار في أرض مصر

3. لم تفلح جهود الفراعنة من التصدي للزحف والهجرات الليبية بل تم استخدامها على شكل متطوعين مرتزقة في صفوف الجيش المصري القديم. ومع مرور الزمن أصبحوا محل ثقة للفراعنة مما دعا إلى تدفق المزيد من الليبيين نحو مصر.

4. نظرا لتشابه العادات والتقاليد بين المجتمع المصري والليبي فأنهم لم يواجهوا أي عقبات اذ اندمجوا بيسر معهم.

5. كان للتغلغل الليبي أثره في الحضارة المصرية على مختلف الأصعدة منها الجيش اذ تولوا مناصب مهمة كقادة للجيش ورؤساء للأقاليم والبلاط. واندمجوا على الصعيد الاجتماعي واهتموا بالمعابد والفنون كذلك لهم الفضل في أنشاء أسطول مصري مهم اذ ازدهرت التجارة في عهدهم.

6. إرجاع هيبة مصر الخارجية اذ شهدت فترتهم عدة انتصارات على جبهة فلسطين وإقامة علاقات صداقة مع قرطاجة واليونان في المجالين العسكري والتجاري.

7. نرى تأثر الليبيين بنظام الحكم المصري وسعوا إلى استخدام مظاهرهم الثقافية والحضارية والتجارية. كذلك سعى الملوك الليبيون الذين حكموا مصر وقدسوا الإلهة المصرية وتفاعلوا معها كذلك أن الإلهة الليبية قد نجحت في أن تنال الاحترام والعبادة من قبل المصرين وعليه يجب أن نوضح أن التأثر الليبي قد شمل كل مفاصل الحضارة والحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية

المصادر:

[1] محمد محي الدين المشرفي، أفريقيا الشمالية في العصور القديمة، دار الكتب العربية، لبنان، ط4، 1996، ص7 -9.
[2] أم الخير العقون، دولة الامازيغ في مصر الفرعونية 950-715 ق.م، مكتبة المهتديين، الجزائر، 2015، ص64 -84.
[3] محمد خميس الزوكم، جغرافية العالم العربي، دار المعرفة، مصر، الاسكندرية ،2020.
[4] عبد العزيز عبد الفتاح الحجازي، روما وأفريقيامن نهاية الحرب البونية الى عصر الامبراطور أغسطس، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، 2001.
[5] أبراهيم بشي، مدخل الى تاريخ الحضارات في بلاد المغرب العربي (دراسة حضارية منذ فترة ما قبل التاريخ حتى الفتح الاسلامي، دار الزاد، الجزائر ن2002.
[6] محمد غانم الصغير، نصوص يونانية ليبية مختارة من تاريخ الجزائر القديم، ط1، دار الهدى للنشر، الجزائر،2012.
[7] مها عيساوي، النقوش النوميدية في بلاد المغرب العربي القديم دراسه تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي قبل الاحتلال الروماني، ط1، جسور للطباعة والنشر، الجزائر،2009.
[8] هيرودوت، الكتاب السيكيثي والكتاب الليبي، ط4، ترجمة محمد المبروك، جامعة قاريونس، كلية الآداب ليبيا، بنغازي،2002.
[9] يوزيان الدراجي، القبائل الامازيغية أدوارها وموطنها وأعيانها، ط2، مؤسسة يوزياني، الجزائرة، 2010،
[10] رجب عبد الحميد الاشرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، بنغازي،2003.
[11] مصطفى كمال عبد الحليم دراسات في تاريخ ليبيا القديم، ط1، كلية الآداب جامعة عين الشمس، القاهرة،1966.
[12] سليمان بن السعدي، علاقات مصر بالمغرب القديم منذ فجر التاريخ حتى القرن السابع قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه جامعة منشوري، قسطنطينة،2008.
[13] عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي،1977.
[14] أحمد خليل ابراهيم الجبوري، حكم الغرباء لمصر القديمة من الاسرة الثانية والعشرين الى نهاية الأسرة الحادية والثلاثين رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الإنسانية ابن رشد، بغداد، 2019،
[15] رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ط2، مكتبة الزهراء، القاهرة، 2000،
[16] محمد أبو المحاسن عصفور، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم منذ أقدم العصور الى مجيء الإسكندر، بيروت، 1981،
[17] عبد الرحمن زكي، الجيش في مصر القديمة، ط1ن مكتبة الإسكندرية، مصر، القاهرة، 1967،
[18] أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا، (بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،2000.
[19] عبد العزيز صالح، تاريخ العصور المصرية القديمة (الفرعونية) حتى نهاية الدولة الحديثة، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، القاهرة،1997، ص345- 360.
[20] مها عيساوي، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الإسلامي، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب القديم، جامعة منتوري، قسطنطينة،2010، ص40- 48.
[21] آلن جاردنر، مصر الفرعونية، ترجمة: نجيب ميخائيل، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب،1973.
[22] سليم حسن، ج9، مؤسسة هنداوي، مصر، الاسكندرية،2017.
[23] علاء الدين عبد المحسن شاهين، العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الالف الثالث الى نهاية الألف الثاني ق.م العدد 23، حوليات جامعة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت ،2002.
[24] نجيب ميخائيل، مصر وسوريا في العصور القديمة، الاسكندرية، مطبعة جامعة الاسكندرية ،1958.

[25] حسين عبد العالي، العلاقات الليبية حتى عام 950 ق.م، رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، ليبيا، 2001.
[26] محمد علي سعد الله، تاريخ مصر القديمة، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب،2001.
[27] محمد الهادي حارش، بحوث حول التأثيرات المغاربية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، حوليات جامعة الجزائر، ج1988،4.
[28] هيرودوت، أحاديث هيرودوت عن الليبيين (الامازيغ) ترجمة: مصطفى الأعشى، منشورات العهد الملكي للثقافة الامازيغية، مطبعة المعارف، الرياض،2009.
[29] برستد، تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى العصر الفارسي، مطبعة مدبولي،1989.
[30] أحمد قدري، المؤسسة المصرية في عصر الإمبراطورية 1570-1057 ق.م، ترجمة: مختار السويفي، مطبعة الأثار المصرية، مصر،1958.
[31] جورج بوزنر واخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة: آمين سلامة، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،1992.
[32] بومدين بن موفق، الدور الحضاري المصري في الشرق الافريقي، أطروحة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر،2014.
[33] فرج محمود الراشدي، التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم، المجلة الليبية العالمية، العدد 4، جامعة بنغازي، ليبيا،2015، ص5 – 7.
[34] علي بشير مصباح المدار، مدينة الاسكندرية في عهد الاسكندر الاكبر وخلفائه وعلاقته بكوريني الليبية، رسالة ماجستير، جامعة المراقب، ليبيا،2008.
[35] زاهي حواس ،100 حقيقة مثيرة في حياة الفراعنة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2010.
[36] أحمد فخري، مصر الفرعونية، مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2012.
[37] سمير أديب، تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة، مركز الاسكندرية للكتاب ،2007.
[38] رانيا الهاشم، قصة وتاريخ الحضارات العربية، مصر، موسوعة تاريخية- جغرافية-حضارية وأدبية، بيروت، شركة الخياط،1999.
[39] بورتر هارفي، موسوعة مختصرة للتاريخ، القاهرة، مكتبة مدبولي،1991.
[40] احمد امين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، (مصر، العراق، إيران)، دار النهضة العربية، القاهرة،2009، ص168-170.
[41] محمد بيومي مهران، مصر، منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، ج2، المعرفة الجامعية، القاهرة،1993.
[42] نعيم فرج، موجز تاريخ الشرق الادنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مطبعة مدبولي، القاهرة،1989.
[43] باهو لبيب، لمحات في الدراسات المصرية القديمة، دار الكتب المصرية، القاهرة،1947.
[44] حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ط2، دار القلم، دمشق،1999، ص33 -44.
[45] سامي سعيد الأحمد، تاريخ فلسطين القديمة، بلاط، بغداد،1979.
[46] مزهر الخفاجي، ثنائية الفكر والحضارة في تاريخ مصر والعراق مطبعة القاهرة، مصر،2012.
[47] عبد الكريم على نامو، الحياة الدينية في ليبيا القديمة، 1100ق.م، الى نهاية السيطرة البيزنطية مجلة القلعة، العدد9، جامعة المراقب،2099.
[48] حسين عبد العالي، العلاقات الليبية حتى عام 950 ق.م رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، ليبيا،2001.
[49] ابراهيم بشي، مدخل الى تاريخ الحضارات بلاد المغرب العربي، دراسة حضارية منذ فترة ما قبل التاريخ حتى الفتح الاسلامي، دار الزاد، الجزائر،2002، ص56-60.
[50] وفاء بو غرارة، العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المغرب وشعوب البحر المتوسط (من الألف الأول قبل الميلاد الى 431ق.م) أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ القديم، قسم العلوم الانسانية، جامعة ادرار،2017.
[51] نيقولا جريمال، تاريخ مصر القديمة، ط2، ترجمة: ماهر حويجاتي، دار الفكر، مصر، القاهرة،1993.
[52] نبيلة عبد الحليم، معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية، منشأة المعارف، الاسكندرية،1992.
[53] سيرج سونيرون، كهان مصر القديمة، ترجمة: زينب الكبرى، احمد بدوي، ط1، الهيئة المصرية للكتاب، مصر،1975.
[54] كيتو، الإغريق، ترجمة: عبد الرزاق يسرى، ط1، دار الفكر العربي، دمشق،1962.
[55] زكية يوسف طبوزادة، تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطى الى نهاية عصر الاسرات، مكتبة مدبولي، القاهرة، بلات، ص160-170.

[56] أحمد حندوسة، الزواج والطلاق في مصر القديمة، ط2، مطابع المجلس الأعلى للأثار، القاهرة،2003.
[57] شارن شافية، حضارة مصر الفرعونية، ط1، المطبوعات الجامعية، الجزائر،2009.
[58] سيد أحمد الناصري، دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة،1990، ص207 -211.
[59] أدولف أيرمان، ديانة مصر القديمة، نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة الألف سنة، ترجمة أبو بكر عبد المنعم، شكري محمد انور، مكتبة مدبولي ن مصر، القاهرة، دار الفكر،1993.
[60] هيرودوت، الكتاب السكيثي والليبي، ط4، ترجمة: محمد المبروك، جامعة قاريونس، كلية الآداب، ليبيا، بنغازي،2002.
[61] عمر صباح زاكي، مملكة مروي التاريخ والحضارة، ط1، مطابع الصالحاني، الخرطوم،2006.
[62] سيد احمد الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر نط1، دار النهضة، 1979.
[63] كيتو، الاغريق، ترجمة، عبد الرزاق يسرى، ط1، دار الفكر العربي، دمشق،1962.
[64] محمد صقر خفاجة، تاريخ الادب اليوناني، مكتبة النهضة العربية، القاهرة،1990.
[65] سهى صلاح الجلبي، الاحوال السياسي والحضارية في مصر القديمة(الاسرة26) 663-525 ق.م رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،2014، ص72 -74.